

ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك
د. محمد محمد أمين
الأستاذ بقسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

دراسة تاريخية وثائقية – نموذج مصر

هي دراسة تمثل عصر سلاطين المماليك (648 – 923 هـ / 1250 - 1517 م) مرحلة هامة من مراحل التاريخ الإسلامي، ومن ثم مرحلة هامة من مراحل تطور الحضارة والنظم الإسلامية .

وترجع أهمية دولة سلاطين المماليك التي قامت أساساً في مصر والشام وتخذت من القاهرة عاصمة لها وامتد نفوذها إلى الحجاز إلى ما شهدته هذه الفترة من تطورات سياسية ودينية واجتماعية وثقافية واقتصادية ، ومن ثم فقد شهد العصر المملوكي تطوراً كبيراً وازدهاراً لمختلف الأنظمة والأنشطة ، ومن جملتها نظام الوقف، حقيقة أنه عندما قامت دولة سلاطين المماليك، كان نظام الوقف نظاماً راسخاً ومتغلغلاً في المجتمعات الإسلامية ، ولكن ما شهدته المشرق الإسلامي من تطورات في العصر السلوكي ن تطورات في العصر المملوكي وما أحاط به من تطورات من ظروف خاصة انعكست آثارها على نظام الوقف، وأعطته صورة مغايرة إلى درجة كبيرة من لما كان عليه قبل العصر المملوكي، وفي نفس الوقت ساعدت على انتشار الوقف وازدهاره ، حتى أنه يحق لنا أن نقول أن عصر سلاطين المماليك يمثل العصر الذهبي لنظام الأوقاف؛ فكل من كان لديه أرضاً أو عقاراً أو مالاً أو منقولاً في ذلك العصر كان يتطلع لوقفه لسبب أو لآخر، إما وفقاً خيراً أو أهلياً ، بل طبيعة العصر كانت تحتم هذا الاتجاه

✓ أسباب انتشار الأوقاف وازدهارها في عصر السلاطين :

- 1- دينية
- 2- سياسية
- 3- اقتصادية
- 4- اجتماعية
- 5- ثقافية

✓ أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الأوقاف وانتشارها في العصر المملوكي

- 1- طبيعة الحياة الدينية في ذلك العصر
- 2- حرص سلاطين المماليك على بسط نفوذهم السياسي والديني
- 3- ازدهار قوة المشاعر الديني و غلب الطابع الديني على حياة ذلك العصر
- 4- أثر الجانب السياسي وعلاقة الحكام بالمحكومين.

✓ أهداف هذا النظام الذي انتشر في عصر سلاطين المماليك

- 1- تحصين الأموال ضد المصادرات

- 2- العوامل الاقتصادية التي شجعت السلاطين والأمراء وعامة الناس على وقف أملاكهم وإعفاء هذه الأوقاف من الخراج والضرائب، وكان الأساس في هذا الإعفاء هو أن الأموال الموقوفة ليس فيها زكاة
- 3- ساعد انتشار الأوقاف ازدهارها المنافسة بين السلاطين والمماليك

أهم المصادر والمراجع التي استند إليها

أولاً : القرآن الكريم.

ثانياً: الوثائق.

- وثائق الوقف التي ترجع إلى سلاطين المماليك، والمحفوظة بأرشفة وزارة الأوقاف بالقاهرة.
- وثائق الوقف التي ترجع إلى سلاطين المماليك، والمحفوظة بدار الوثائق القومية القاهرة (مجموعة المحكمة الشرعية)
- وثائق الوقف التي ترجع إلى عصر سلاطين المماليك، والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة

ثالثاً : المصادر المحفوظة والمصورة :

- بيركلي (محمد بن بير علي ت 981 هـ / 1593م):
- السيف الصارم في عدم جواز وقف النقود والدرهم – محفوظ بمكتبة البلدية بالأسكندرية رقم 3017
- السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر ن911هـ / 1505م):
- الإنصاف في تمييز الأوقاف – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 32
- العمادي (أبو السعود محمد العمادي المفتي الحنفي ت 982هـ / 1394م)
- رسالة في وقف المنقول – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 1285 فقه حنفي
- رسالة في جواز وقف الدرهم والدنانير – مخطوط بدار الكتب رقم 87